الفصل الثانى

حياة الإمام الشافعى

«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»

[رواه أبو داود]

● إرهاصـــات:

أرسل الله نبيه سيدنا محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق إلى أمة جعلها أمة وسطا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فهى خير أمة أخرجت للناس. ويشاء الله تعالى أن تسير هذه الأمة على نهج سليم وطريق مستقيم. فإذا انحرفت الأمة وحادت عن الطريق وظهرت البدعة. يبعث الله فى هذه الأمة من أهل العلم من يجدد لها أمر دينها ويوضح لها طريق الهدى من طريق الضلال. روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (١) وقد تحقق ذلك وبعث الله فى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من جدد لهذه الأمة أمر دينها وأعادها إلى النبع الصافى والمنهج القويم بشريعة الإسلام.

فكان على رأس المائة الأولى: عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى. الذى قاوم الظلم والفساد وأمر عماله على الأمصار بتكليف العلماء بالتفرغ لجمع أحاديث الرسول ﷺ.

وقد ضرب هذا الخليفة بعظمة الخلافة عرض الحائط ولم تبهره مظاهرها فسرح الخدم والعبيد من قصر الخلافة وعاد بالمسلمين إلى حظيرة الإسلام الأولى. فكان بحق عمر بن الخطاب الثانى فى زهده وعدله وعلمه وتواضعه وخوفه من الله عز وجل.

وكان على رأس المائة الثانية ناصر السنة عالم قريش الذى ملأ طباق الأرض علما: الإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه. الذى ترك الدنيا وقد خلف وراءه ثروة علمية إسلامية ضخمة.

---

(١) رواه أبو داود فى السنن وأحمد فى المسند.

روى عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه قال: (يروى فى الحديث: أن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها – فنظرنا فى المائة الأولى: فإذا هو عمر بن عبد العزيز ونظرنا فى المائة الثانية فنراه الشافعى) وفى رواية: (إن الله يقيض للناس فى رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنة وينفى عن رسول الله الكذب. فنظرنا فى رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز وفى رأس المائتين الشافعى).

وأنشد الحافظ جلال الدين السيوطى فى أرجوزته (تحفة المهتدين فى أخبار المجتهدين):

لقد أتى فى خبر مشتهر ... رواه كل حافظ معتبر
بأن فى رأس كل مائة ... يبعث ربنا لهذه الأمة
منا عليها عالما يجدد ... دين الهدى لأنه مجدد
فكان عند المائة الأولى عمر ... خليفة العدل بإجماع وقر
والشافعى كان عند الثانية ... لما له من العلوم السارية

وقد ذكر الخطيب فى الاقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع فى فقه الشافعية يقول: قال رسول الله ﷺ: (اللهم اهدى قريشا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما).

وقال ﷺ (يخرج فيكم رجل من أهل بيتى يملأ طباق الأرض علما) وقال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه: هذا العالم هو الشافعى لأنه لم يحفظ لقرشى من انتشار علمه ما حفظ للشافعى).

ويقول محمد بن عبد الحكم رحمه الله تعالى: (إن أم الشافعى لما حملت به رأت كأن المشترى خرج من بطنها وانقض فوقع منه فى كل مكان شظية.

فقال لها المعبرون: إنه يخرج منك عالم عظيم) ذكره الصباغ فى إسعاف الراغبين وقال الربيع بن سليمان رحمه الله: سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول: رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف إذ أقبل علىٌّ علىٌّ بن أبى طالب

رضي الله عنه فقمت إليه مسرعا وسلمت عليه فصافحته فعانقنى ونزع خاتمه من أصبعه فجعله فى أصبعى.

فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر. فقال لى: أبشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلى فى الحرم فهو النجاة من النار. وأما مصافحتك إياه فهو الأمان من الحساب وأما جعله الخاتم فى أصبعك فسيبلغ اسمك الدنيا ما بلغ على بن أبى طالب وضى الله عنه.

● **أسرته ونسبه:**

نبت الشافعى رضى الله عنه من أسرة ثابتة الدعائم قوية الأركان عظيمة البنيان فهو سليل أسرة كريمة اشتغل أبناؤها بالعلم وخدمة الإسلام فهو: أبو عبد الله: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الذى يتصل نسبه بعدنان ويجتمع مع سيدنا رسول الله ﷺ فى عبد مناف الذى هو الثالث من أجداد النبى ﷺ التاسع من أجداد الشافعى رضى الله عنه.

وهاشم الذى فى نسب الشافعى ليس هو هاشم الذى فى نسب النبى ﷺ. فالثانى عم الأول.

وروى الحاكم والبيهقى والخطيب البغدادى: أن الشافعى رضى الله عنه ولده هاشم بن عبد مناف جد النبى ﷺ ثلاث مرات وذلك لأن أم السائب هى الشفاء بنت الأرقم بن هاشم عبد مناف. وأم الشفاء هى حَليدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هى الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف تزوجها هاشم فولدت له عبد يزيد فالشافعى ابن عم رسول الله ﷺ فى جده، وابن عمته. أ.هـ.

فالشافعى مطلبى قرشى لأنه يجتمع مع رسول الله ﷺ فى جده عبد مناف وكان هاشم والمطلب أخوين متناصرين فى الجاهلية لقى جده شافع سيدنا رسول الله ﷺ وهو مترعرع فى شبابه فهو من صغار الصحابة. وأما جده السائب فكان

صاحب راية بنى هاشم يوم بدر وأسر فيها ففدى نفسه ثم رجع مسلما فقيل له: لم لم تسلم قبل أن تفدى نفسك؟ فقال (ما كنت لأحرم المسلمين مطمعا لهم فى) وبذلك يكون للشافعى جدان تشرفا بصحبة النبى ﷺ ولقب بالشافعى: نسبة إلى جده شافع.

قال أحدهم يذكر هذا النسب الشريف:

يا طالبا حفظ أصول الشافعى ... مجتمعا من النبى الشافعى
محمد إدريس عباس ومن ... فوقهم عثمان كل وشافع
وسائب ثم عبيد سادس ... عبد يزيد هاشم المجائع
مطلب عبد مناف عاشر ... أكرم بها من نسبة للشافعى

وأما أمه: فقيل. إنها أزدية. وهذا ما يقول به الكثير ممن أرخوا له وقال آخرون إن أم الشافعى من أبناء عبد المطلب من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه واسمها: فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن على رضى الله عنهم. ولذا قالوا (لا هاشمى ولدته هاشمية إلا على والشافعى رضى الله عنهما).

وقال الإمام النووى رحمه الله يؤيد الفريق الأول (الشافعى رضي الله عنه قرشى مطلبى بإجماع أهل النقل من جميع الطوائف. وأمه أزدية) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٤٤ القسم الأول.

وكانت أمه رحمها الله تعالى، من أذكى الناس فطرة. ذات عقل راجع وقلب بالإيمان ثابت وكانت دائما توجه النصح والإرشاد لولدها رضى الله عنه قيل: إنها شهدت عند قاضى مكة هى وأخرى – قيل إنها أم بشر المريسى المعتزلى – ولما أراد القاضى أن يفرق بين الشاهدين قالت أم الشافعي: ليس لك ذلك لان الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فرجع لها فى ذلك.

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... ومن فلق الصباح عمودا
ما فيه إلا سيد وابن سيد ... حاز المكارم والتقى والجودا

● **مولده ونشأته:**

ولد الإمام الشافعى رضى الله عنه بغزة من أعمال فلسطين بحى اليمن وقيل: بعسقلان – تجاور غزة – والأول هو الصحيح.

ولد فى شهر رجب وقيل فى شهر شعبان من عام ١٥٠ هـ (٧٦٧م) يوم وفاة الإمام أبى حنيفة رضي الله عنه [١]. وقيل فى السنة التى ولد فيها ولم يثبت اليوم أو الشهر.

قال الذهبى: لم يثبت اليوم. وقال البيهقى: هذا التقييد باليوم لم أجده إلا فى بعض الروايات أما التقييد بالعام فمشهور بين أهل التواريخ لقد أراد الله تعالى بمولده فى هذا العام أن لا تحرم الأمة من دعاة الخير والبر والتقوى ففيه ودع نجم الدنيا وبزغ كوكب آخر. فذهب إمام وجاء آخر لكى تستمر سيرة العطاء العلمى والثقافى والروحى.

وليست غزة مدينة آباء الشافعى. وإنما خرج أبوه إليها ومعه زوجه فى حاجة فمات هناك. وقيل: كان أبوه من جنود الثغور.

ومات أبوه وعمر الشافعى كان عامين. طفل لم تكد عيناه تكتحل برؤية أبيه رحمه الله تعالى. فعادت به أمه إلى مكة المكرمة موطن آبائه وأجداده وأقربائه.

فنشأ بها يتيما فى حجر أمه التى عنيت بتربيته أشد العناية.

ولما شب وترعرع وجهته أمه إلى حفظ القرآن الكريم على يد معلم بمكة ولما سلم الشافعى إلى المعلم ما كان يجد أهله أجرة المعلم. فكان المعلم يفرّط فى تعليمه. ولكن الشافعى كان كلما علم المعلم صبيا شيئا تلقفه الشافعى ثم إذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الأشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الأجرة التى كان يطمع فيها منه فترك طلب الأجرة.

---

(١) رواه أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم فى مناقب الشافعى عن الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى.

واستمر الشافعى على ذلك حتى أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ولقد ضرب لأقرانه وزملائه أروع الأمثلة فى جفظه لكتاب الله تعالى فقد كان حريصا أشد الحرص على وعى ما يحفظه من القرآن الكريم. وهو لم يبلغ سن الثالثة عشرة. حتى كان له شأن فى مسجد الله الحرام فكان إذا قرأ القرآن ينشج الناس يبكون.

قالوا: كنا إذا أردنا أن نبكى قال بعضنا لبعض: قوموا إلى هذا الفتى المطلبى الذى يقرأ القرآن. فإذا أتيناه استفتح القرآن حتى نتساقط بين يديه من كثرة البكاء فإذا رأى ذلك أمسك .أ.هـ.

ولقد سكت التاريخ عن اسم محفظه القرآن الكريم. ولما أتم حفظه توجه إلى الشيخ اسماعيل بن قسطنطين قارئ مكة وجود عليه القرآن الكريم.

ثم بعد ذلك أخذ الشافعى يحفظ أحاديث رسول الله ﷺ ويقيد ما يحفظ من الحديث. ليرجع إليه عند الحاجة.

ثم اتجه بعد ذلك إلى دراسة العلم فتوجه إلى مدرسة ابن عباس رضى الله عنهما التى كانت تعنى بدراسة القرآن الكريم وعلومه ومعرفة الناسخ والمنسوخ فى القرآن والسنة فبرز الإمام الشافعى فى هذه المدرسة وأجاد وجوَّد ما تعلمه بها. وارتبط فكر الشافعى رضى الله عنه وطريقته بابن عباس رضى الله عنهما كارتباط فكر ابن عباس بفكر الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه الذى برع فى علوم القرآن والفقه والأحكام كل البراعة.

قال الإمام الشافعى:

(لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث والمسألة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما أملك أن أشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه).

وكان الشافعى طموحا لقد اشتاقت نفسه – رغم تحصيله العلمى – لأن يتفصح لسانه العربى حتى لا يكون فيه لكنة فى وقت خالطت العجم فيه المتكلمين بالعربية فى المدائن والأمصار. وفى سبيل تفصح لسانه خرج إلى البادية

فلزم قبيلة هذيل. وكانت من أفصح القبائل العربية فى البادية فحفظ أشعارهم وآدابهم حتى صار راوية من رواة أشعارهم.

قال الأصمعى ذو المكانة العالية فى رواية الأدب:

(صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له: محمد بن إدريس) ثم عاد الشافعى إلى مكة المكرمة بعد أن تحقق له ما يصبو إليه من تقويم لسانه حتى كان حجة فى رواية اللغة.

قال عبد الملك بن هشام النحوى: (الشافعى كلامه لغة يحتج بها).

وقال أيضًا: (طالت مجالستنا للشافعى فما سمعت منه لحنة قط ولا كلمة غيرها أحسن منها).

قال الشافعى رضى الله عنه: خرجت من مكة فلازمت هذيلا أتعلم كلامها وآخذ طباعها وكانت أفصح العرب أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم. فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار.

وذكر العلامة ابن كثير: أنه أقام بالبادية عشر سنين وقد حبب إليه فى صغره الرمى فبرع فيه حتى كان يصيب من العشرة عشرة وأما العلم فقد بلغ فيه شأوا بعيدا رفع الله به ذكره.

قال: تعلمت الرماية حتى كنت أصيب من العشرة عشرة.

وجاء فى تذكرة الحفاظ: كان الشافعى من أحذق قريش بالرمى كان يصيب من العشرة عشرة وكان أولا قد برع فى ذلك وفى الشعر واللغة وأيام العرب.

وتعلم الرماية مما يتفاخر به العرب. وكان رسول الله ﷺ: يحث عليها كثيرا ويقول: (ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا) ولما عاد الشافعى من هذيل أقبل يدرس الحديث والفقه بمكة وكذا تجويد القرآن الكريم ثم حفظ الموطأ للإمام مالك رضي الله عنه.

● **دراسته الفقه وأصوله:**

كان الشافعى رضى الله عنه فى طلب العلم منهوما لا يشبع ولقد تحمل فى

سبيل ذلك متاعب كثيرة ثم تحققت له آماله وجلس إلى كبار الشيوخ فى عصره فأحسن الاستفادة منهم حتى بلغ فى العلم درجة النصح والكمال فإنه لما عاد من البادية طلب تعلم الفقه وأصوله على شيخ مكة ومفتيها الإمام مسلم بن خالد الزنجى (مفتى مكة) رحمه الله تعالى.

وسمى بالزنجى: لشدة شقرته فهو من أسماء الأضداد. وتفقه عليه وعلى غيره من شيوخ مكة وعليهم قرأ الحديث وحفظه ولما قطع فى تحصيل العلوم شوطا كبير واطمأن إليه شيخه مسلم رحمه الله أذن له بالفتوى والرد على أسئلة المسلمين. فقال له: (أفت يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتى).

وكانت سنه إذ ذاك خمس عشرة سنة. وهو ما اتفق عليه الأكثرون ولم يبهر الشافعى الإذن له من شيخه بالفتوى لأن طموحه كان أكبر من ذلك فما كاد يسمع بالإمام مالك رضى الله عنه بالمدينة حتى قرر السفر إليه وقبل أن ينشئ السفر حفظ موطأ الإمام مالك.

قال الشافعى: لما رجعت إلى مكة من هذيل بالبادية أنشد الأشعار والآداب وأيام العرب مرَّ بى رجل من الزبيديين فقال لى: ألا يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقه فتكون قد سدت أهل زمانك. فقلت: ومن بقى يقصد؟ فقال: هذا مالك سيد المسلمين فوقع فى قلبى فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته فى تسع ليال – وقيل فى ثلاث – ثم قدمت المدينة، فدخلت عليه فقلت: أصلحك الله. إنى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا وكذا فلما سمع كلامى نظر إلىَّ ساعة. وكان لمالك فراسة فقال لى: ما اسمك؟ فقلت: محمد. فقال لى: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فإنه سيكون لك شأن فقلت: نعم وكرامة. قال: إن الله تعالى ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية.

ثم قال: فإذا كان الغد تجئ نقرأ لك الموطأ.

فقلت: إنى أقرؤه من الحفظ ورجعت إليه فى الغد وابتدأت بالقراءة وكلما أردت قطع القراءة خوفا من ملاله. أعجبه حسن قراءتى فيقول: يا فتى زد حتى قرأته فى أيام يسيره ثم أقمت بالمدينة إلى أن توفى مالك رحمه الله. أ. هـ.

ولما ذهب الشافعى إلى مالك كان يحمل معه رسالة توصية من حاكم مكة وقيل: من شيخه مسلم بن خالد الزنجى رضى الله عنه.

ولازم الشافعى مالكا تسع سنوات تلقى عليه فيها فقه أهل المدينة المنورة وكان مع ذلك يقوم برحلات كثيرة إلى باقى البلدان الإسلامية ليستفيد منها ما يستفيد المسافر الأريب من علم بأحوال الناس وشئون اجتماعهم وكان من وقت لآخر يذهب إلى أمه بمكة فيستنصح بنصائحها إذ كان فيها رأى صائب ونظر ثاقب ورأى راجح.

وكان الإمام مالك رحمه الله تعالى يوصله فى هذه الرحلات بمال كثير وفى المدينة المنورة التقى الشافعى بكثير من علماء مصر الذين وفدوا على الإمام مالك لطلب العلم وكان الشافعى يجلس أمامهم فى مجلس الأستاذ بأمر شيخه.

قال الربيع رحمه الله تعالى: ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة وسماع الموطأ.

قال الشافعى: فأمليت عليهم الموطأ حفظا، منهم: عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم.

قال الربيع: وأحسب أنه ذكر الليث بن سعد.

عاش الشافعى مع مالك كما يعيش الصديق مع صديقه والتلميذ مع أستاذه والأخ مع أخيه والابن مع أبيه.

قال رضى الله عنه: فما علم أحد من الأنس الذى كان بيننا. أينا الضيف وأقام معه حتى توفى مالك سنه ١٧٩ هـ.

● **تحقيــق:**

ذكر كثير من كتاب التراجم والسير والتاريخ أن الشافعى اتصل بالإمام مالك وكانت سنه ثلاث عشرة سنة، منهم الشقرانى فى طبقاته والشبلنجى فى نور الأبصار والحريفيش فى الروض الفائق. وذكر آخرون أنه لم يتصل به إلا وهو فى سن العشرين أو قبلها بقليل.

وأرى أن القول الأخير هو الصحيح. وذلك لأننا قد عرفنا أن الشافعى قد أقام مع مالك حتى توفى سنة ١٧٩ هـ وكانت مدة مكثه معه تسع سنوات إذا يكون الشافعى قد حفظ الموطأ وهو فى سن العشر سنوات فى تسع ليال أو أقل وهذا ما ذهب إليه الكثير وقال آخرون: إنه لم يحفظه إلا عند ذهابه للإمام مالك وكان فى سن العشرين.

وأرى أنه ليس هناك تعارض بين هذين الرأيين فالشافعى حفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين فعلا ولكنه عندما أراد الذهاب إلى الإمام مالك أراد أن يطلع عليه مرة أخرى حتى ينظر فيه هل ينقصه شئ فى حفظه أم لا؟

ولما توفى الإمام مالك رضى الله عنه حزن الإمام الشافعى لفقده حزنا شديدا ثم عاد إلى مكة المكرمة ولم يكن بذى مال. فاضطر لأن يبحث عن عمل يرتزق منه. فساعده مصعب بن عبد الله القرشى قاضى اليمن وقبل مساعدة حاكمها على أن يلى باليمن عملا يرتزق منه.

وتولى الشافعى عملا بنجران وأقام ملازما الإمام يحيى بن حسان رحمه الله وهناك رأى الشافعى جور الحكام وقسوتهم فثار على هذا الظلم واتصل بالناس وأخذ يشرح لهم مبادئ العدالة فى الشريعة الإسلامية وطبيعى هذا لا يرضى الحكام ولا معاونيهم.

فانتهز حاكم اليمن فرصة الصراع بين العباسيين والعلويين. فوشى بالشافعى عند الخليفة العباسى هارون الرشيد فارسل إليه يقول: إن هنا رجلا من ولد شافع المطلبى لا أمر لى معه ولا نهى يعمل بلسانه مالا يقدر عليه المقاتل بسيفه. وحمل الشافعى مع المتهمين بالتشيع لآل البيت وكان ذلك فى سنة ١٨٤ هـ وكان قدومهم على هارون الرشيد بالعراق وكان عمره إذ ذاك أربعا وثلاثين سنة ونجى الله الشافعى من سيف الرشيد بحيلة ذكاء من الشافعى.

فعندما واجهه الخليفة بقول حاكم اليمن واتهامه له بالتشيع للعلويين فقال الشافعى: يا أمير المؤمنين ما رأيك فى رجل يرانى ابن عمه وآخر يرانى عبده فلمن يكون ولائى وحبى؟.

فقال: للذى يراك ابن عمه. فقال يا أمير المؤمنين إنكم بنى العباس ترونا أبناء عمومتكم وأبناء عمى يروننا عبيدا لهم. فعفا عنه الرشيد وبذلك نجاه الله من سيف الرشيد.

● **فى العـــراق:**

ولما كان الشافعى بالعراق اتصل بمحمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة فأخذ عنه فقه العراقيين واطلع على كتبهم فأضاف ذلك إلى ما عنده من فقه الحجازيين. قال رضى الله عنه: (حملت عن محمد بن الحسن وقر بعير ليس فيه إلا سماعى منه).

وكانت له مناظرات ومناقشات مع محمد بن الحسن وغيره. رفع منها الكثير إلى هارون الرشيد فأعجب بها.

وكانت له بالعراق نوادر. يقول:

فما بت ليلتى حتى كسانى محمد بن الحسن خلقة بألف درهم ثم دخل خزانة الكتب فأخرج لى الكتاب الأوسط تاليف الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه فنظرت فى أوله وآخره ثم ابتدأت الكتاب فى ليلتى أتحفظه فما أصبحت إلا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشئ. ذلك وكان المشهور فى العراق بالفتوى والمجيب فى النوازل فأنا قاعد عن يمينه فى بعض الأيام إذ سئل عن مسألة. أجاب فيها وقال: هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهمت فى الجواب. والجواب عن قول الرجل كذا وكذا. وهذه المسألة تحتها المسألة الفلانية وفوقها المسألة الفلانية وفى الكتاب الفلانى وأمر محمد بن الحسن بالكتاب فاحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه إلى ما قلت. ولم يخرج إلى كتابا بعد هذا فاستأذنته فى الرحيل).

ومكث الشافعى ببغداد مدة سنتين فى ضيافة محمد بن الحسن الشيبانى الذى أكرم ضيافته ثم عاد بعدها إلى مكة المكرمة ووصله هارون الرشيد بألفى دينار وكذا وصله محمد بن الحسن بثلاثمائة درهم.

يقول العلامة ابن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى:

انتهت رئاسة الفقه فى المدينة إلى مالك بن أنس فرحل الشافعى إليه ولازمه وأخذ عنه. وانتهت رئاسة الفقه فى العراق إلى أبى حنيفةفاخذ الشافعى عن صاحبه محمد بن الحسن فاجتمع لديه علم أهل الحديث وعلم أهل الرأى حتى اشتهر أمره وعلا ذكره ا . هـ.

وهكذا جمع الله للشافعى علم الحجازيين وعلم العراقيين وعلم أهل اليمن وبذلك أصبح مؤهلا تأهيلا علميا عاليا لأن يعتلى كرسى الأستاذية.

● **جلوسه للتدريس والفتوى:**

أذن للشافعى بالفتوى مرتين من إمامين جليلين. هما:

مسلم بن خالد الزنجى، ومالك بن أنس رضى الله عنهما.

فالأول أذن له بالفتوى وعمره خمسة عشر عاما.

قال الحميدى: سمعت مسلما بن خالد الزنجى وقد مر على الشافعى وهو يفتى وهو ابن خمس عشرة سنة وقال له: أفت فقد آن لك أن تفتى وهكذا أذن له شيخه بالفتوى (الاجتهاد) كذا فسره الباجورى فى حاشيته على شرح ابن قاسم فى فقه الشافعية.

ولما ذهب الشافعى إلى المدينة لأول مرة وهو فى سن العشرين تقريبا وكان فى مجلس الإمام مالك رضى الله عنه. فجاء رجل وقال للإمام مالك: إنى رجل أبيع القمارى [1] وإنى بعت فى يومى هذا قمر يا فرده على المشترى وقال: قمريك لا يصيح. فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له مالك: طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها فقال الشافعى للرجل: أيهما أكثر صياحا قمريك أم سكوته؟.

فقال له الرجل: بل صياحه. فقال له الشافعى لاطلاق عليك. فعلم بذلك مالك. فقال للشافعى: من أين لك هذا؟ فقال له الشافعى لأنك حدثتنى عن الزهرى عن أبى مسلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت:

---

(١) القمارى جمع قمرى والقمرى منسوب إلى طير (مختار الصحاح).

يا رسول الله. إن أبا جهم ومعاوية خطباني فقال ﷺ: أما معاوية فصعلوك لا مال له. وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه.

وإن رسول الله ﷺ يعلم أن أبا جهم يأكل وينام ويستريح وقد قال ﷺ لا يضع عصاه على الحجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته. ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما.

فتعجب الإمام مالك من احتجاجه وقال له: أفت فقد آن لك أن تفتى وبهذا أذن للشافعى بالإفتاء مرتين من أكبر شيوخه (مسلم بن خالد ومالك) رضى الله عنهما.

فى سنة ١٨٦ هـ عاد الإمام الشافعى رضى الله عنه إلى مكة المكرمة كما تعود النحلة إلى خليتها وقد امتصت من يانع الزهر وشهى الثمار لتخرج للناس عسلا مصفى وشرابا سائغا.

عاد إلى مكة وقد حفظ فقه العراقيين بعد أن حصل فقه الحجازيين وبذلك تكونت عنده حصيلة علمية فقهية عظيمة وقد اكتسب فى رحلاته المتعددة خبرة بأحوال المسلمين واسعة مع ما يحمله من قدرات عقلية كبيرة كل هذا أوجد عنده سعة فى الفهم وقدرة على التحليل والاستنتاج والاستنباط ففاق – بذلك – أقرانه وزملاءه.

عاد إلى مكة وهى يومئذ تعج بالعلماء وطلاب العلم الوافدين من شتى بقاع العالم الإسلامى. وجلس يلقى دروسه فى المسجد الحرام. وكثر طلابه واتسعت حلقة درسه. وقد وجد طلاب العلم عنده ما لم يجدوه عند غيره من العلماء فعلا صيته وانتشر خبره وذاع أمره وكان من أبرز تلاميذه الإمام الجليل أحمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه، قيل للإمام أحمد وهو فى مجلس الإمام الشافعى بالمسجد الحرام:

هذا سفيان بن عيينة فى ناحية المسجد يحدث، فقال الإمام أحمد: (هذا يفوت وذاك لا يفوت).

وفى مكة المكرمة كثر عطاء الإمام الشافعى وانتشرت آراؤه بين العلماء

وطلاب العلم ولما كان العصر عصر وضع المناهج أخذ الإمام فى وضع مبادئ علم أصول الفقه وقواعده. وبحث فى مسائله وقضاياه.

وظل الشافعى بمكة تسع سنوات قضاها بين التدريس والفتوى والبحث فى الأصول. ثم لم يلبث أن تطلع إلى السفر إلى بغداد بالعراق مرة أخرى ونزلها فى سنة ١٩٥ هـ كما ينزل الغيث الهتون على الأرض الطيبة وأخذ يتنقل بين ربوع بغداد فأقبل العلماء والمحدثون ينهلون من علمه ويتزودون من علمه.

وعندما نزل بغداد كان الرشيد قد لقى ربه وتولى ابنه المأمون. وكذلك توفى الإمام محمد بن الحسن الشيبانى. فحزن الشافعى لفقده. ونزل على محمد ابن حسان الزيادى. وكان من أكابر علماء الحنفية فى ذلك الوقت فانضم إلى الشافعى جماعة من علماء العراق وأخذوا عنه. وهناك أملى عليهم كتبه التى وضعها بمكة. فأخذوا عنه الرسالة فى أصول الفقه وكتاب جماع العلم وكتاب إبطال الاستحسان. ثم أملى عليهم كتابه (الحجة) وفيه مذهبه العراقى (القديم).

قضى الشافعى ببغداد عامين أو أكثر عمل فيهما على نشر آرائه وبث مناهجه ومذهبه بين أهل العراق. ثم عاد إلى الحجاز وظل به عاما واحدا. يدرس لطلابه بالحجاز ويؤلف كتبه. ثم عاد إلى العراق مرة أخرى فاقام بها أشهرا يدرس العلم ويناظر العلماء. وفى المرتين الأخيرتين كان يلتقى به تلميذه الإمام أحمد بن حنبل كما تبعه فى العراق أخص تلاميذه: أبو ثور والكرابيسى والزعفرانى وغيرهم ممن تحملوا مذهبه القديم واشتغلوا به بقية أعمارهم. وهناك رأى الشافعى المأمون وقد قرب منه المعتزلة وأخذت الصراعات على أشدها بالعراق بين أهل السنة والمعتزلة وهنا قرر الإمام الشافعى أن يسافر إلى مصر لأنها بلد خال من الصراعات.

● **الهجرة إلى مصر:**

لم يرض الشافعى عن الإقامة فى ظل الغلبة الفارسية ولا أن يقيم فى دار الخلافة بعد أن قرب الخليفة المأمون منه المعتزلة بزعامة أحمد بن أبى دؤاد باعث

الفتنة . وأبعد الفقهاء وعلماء أهل السنة فقرر الهجرة إلى مصر التى حفظها الله تعالى من مثل هذه الصراعات التى تهدم ولا تبنى. كما أن مصر تتوسط العالم الإسلامى فى ذلك الوقت. ويقيم فيها الكبار من تلاميذ الإمام مالك رضى الله عنه. وكان حاكمها عربيا قرشيا عباسيا فاكرم لقاء الشافعى ورحب به فى مصر وأجرى عليه حصة من بيت المال كونه قرشيا مطلبيا لأن النبى ﷺ سوى بين بنى هاشم وبنى المطلب فى العطاء.

نزل الشافعى مصر فى سنة ١٩٩ هـ وبعد استقبال الخليفة له استضافة عبد الله بن الحكم وكان من أكابر علماء المالكية فى مصر. وكان الشافعى قد تعرف عليه بالمدينة عند الإمام مالك رضى الله عنه. وأملى عليه الشافعى موطأ الإمام مالك رضى الله عنه.

ولما جاء الشافعى رضى الله عنه إلى مصر أخذ يلقى دروسه فى مسجد عمرو بن العاص رضى الله عنهما. وكان مذهبا مالك وأبو حنيفة منتشرين فى مصر.

وفى مصر وضع كتابه العظيم «الأم» وفيه رجع عن بعض آرائه لتغير المناخ العلمى فى مصر عنه فى الحجاز وفى العراق.

ورد فى دائرة الشعب: (قدم الشافعى مصر وكان الغالب على المصريين المذهب المالكى والمذهب الحنفى. فنشر مذهبه بها ودون كثيرا من الكتب).

ومما هو جدير بالذكر أن الإمام الشافعى رضى الله عنه التقى فى مصر بالسيدة الجليلة الحسيبة النسيبة سيدتنا نفيسة العلم والمعرفة ذات القرابة القريبة من إمامنا الجليل محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنهما لقد كان يحضر مجالسها تسمع منه ويسمع منها. وروى أنه كان يصلى بها التراويح فى شهر رمضان من كل عام إلى أن توفى رحمه الله تعالى.

وفى مصر التف حوله جمع كبير من العلماء ومن طلاب العلم استحسانا لعلمه وحبا فى منهجه ورغبة فى نوال بركته فهو القرشى المطلبى من أبناء عمومة

المصطفى ﷺ . حتى كون مدرسة فقهية شافعية قوية بمصر وما زال مذهبه منتشرا فى ربوع مصر مدنها وقراها إلى يومنا هذا .

وقد بلغه وهو فى مصر أن أهل الأندلس يأخذون قلنسوة الإمام مالك ويتبركون بها فأراد أن يعرفهم بأن الإمام مالك ليس إلا عالما من علماء المسلمين فوضع كتابه «اختلاف مالك» وفيه نقد المذهب المالكى ليعرف الناس أن الإمام مالك شأنه شأن غيره من العلماء يخطئ ويصيب .

وفى مصر شعر الإمام الشافعى بالغربة وأخذه الحنين إلى موطنه ومسقط رأسه ولكن منعه من ذلك طموحه فى نشر العلم فى بلدان المسلمين شرقا وغربا . يقول :

سأضرب فى طول البلاد وعرضها ... أنال مرادى أو أموت شهيدا
فإن تلفت نفسى فالله درها ... وإن سلمت كان الرجوع قريبا

وقال أيضا :

مشيناها خطى كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض قوم ... فليس يموت فى أرض سواها

● **وفاة الإمام الشافعى :**

قال الربيع بن سليمان صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه :

رأيت فى المنام أن آدم مات – ﷺ – ويريدون أن يخرجوا بجنازته فلما أصبحت سألت بعض أهل العلم عن ذلك فقالوا : هذا موت أعلم أهل الأرض إن الله عز وجل علم آدم الأسماء كلها . فما كان إلا يسيرا حتى مات الشافعى رضى الله عنه .

عاش الشافعى فى مصر خمس سنوات وتسعة أشهر قضاها فى نشر العلم والمعرفة حتى مرض مرض الوفاة . فدخل عليه المزنى أحد أتباعه فقال له : كيف أصبحت؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا

ولكأس المنية شاربا وعلى الله وارداً فلا أدرى أروحى تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها. ثم قال:

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى جعلت رجائى نحو عفوك ربى سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك أعظما
وما زلت عفوا عن الذنب الذى لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

وأوصى قبل موته أن يمروا بجنازته على بيت السيدة: نفيسة رضى الله عنها ففعلوا وصلت عليه السيدة نفيسة رضى الله عنها [1] ثم قالت: (رحم الله الشافعى قد كان رجلا يحسن الوضوء).

وسمع أحد الأولياء من يقول: غفر الله للشافعى بصلاة السيدة نفيسة عليه وغفر لمن صلى على الشافعى بالشافعى.

مات رضى الله عنه فى ليلة الجمعة ودفن فى عصرها (٢٩ من رجب ٢٠٤ هـ - ١٩ يناير ٨٢٠) وله من العمر أربع وخمسون عاما ودفن بالقرافة بمتابر بنى عبد الحكم بمصر بمسجده العامر وله قبة مشهورة ويزوره الناس من كل فج حبا فيه وتبركا.

قال الربيع بن سليمان: توفى الشافعى رحمه الله ليلة الجمعة بعد المغرب وأنا عنده ودفن يوم الجمعة بعد العصر آخر يوم من رجب وانصرفنا من جنازته ورأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين من الهجرة.

يقول البوصيرى رحمه الله تعالى:

لقبة قبر الشافعى سفينة رست فى بناء محكم فوق جلمود
ولقد غاص طوفان العلوم بقبر اســـ ـــتوى من ذاك الضريح على الجودى

وقال آخر:

أتيت لقبر الشافعى أزوره فوجدنا فلكا وما عنده بحر
فقلت تعالى تلك إشارة تشير بأن البحر قد ضمه قبر

---

(١) صلت عليه مامومة خلف أبى يعقوب البويطى.

هذا وقد شيعه المصريون إلى مثواه الأخير فى حزن شديد وبكاء وعويل رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له فى العطاء.

● **زوجته وأولاده:**

كان رضى الله عنه متزوجا بامرأة تسمى: حميدة بنت نافع بن عقبة بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه.

فولدت له: أبا عثمان: محمدا. الذى كان قاضيا بحلب. وفاطمة وزينب وللإمام الشافعى ولد آخر يسمى: الحسن مات طفلا وأمه: أم ولد كذا نقله الرازى.

وليس عبد الله ولدا له وإنما هى كنية كنى بها الشافعى رضى الله عنه ولم ينقل لنا التاريخ أن الإمام الشافعى رضى الله عنه كان متزوجا بأخرى ولم ينجب أولادا سوى هؤلاء رضى الله عنه وأرضاه.

* * *

الإمام الشافعي يروى رحلاته

لندع سيدنا الإمام الشافعي رضى الله عنه يحدثنا عن حياته ورحلة جهاده وكفاحه فى سبيل طلب العلم وتحصيله وتدريسه ونشره فى العالمين.

روى صاحب كتاب «نور الأبصار» [1] قال: قال الشيخ الإمام العالم المقرى أبو القاسم: عبد العزيز بن يوسف الأردبيلى المالكى بالجامع العتيق بمصر فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ أبو محمد: عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشى سنة ثلاثين وخمسمائة. أخبرنا الشريف القاضى الموسوى ابن إسماعيل بن الحسينى المقرى فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال: أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفارسى فى ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وأربعمائة قال: أخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى ابن موسى المعدل بمصر قالا: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصرى الكراز قال: حدثنى أبو الفرج: عبد الرزاق حميدان البطين. قال: حدثنى أبو بكر محمد بن المنذر قال: حدثنى الربيع بن سليمان قال: سمعت الإمام الشافعى رضى الله عنه يقول: فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لا نبات يعارضى من الأبطح إلى ذى طوى وعلى بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال: سألتك بالله إلا ما حضرت طعامنا قال الشافعى رضى الله عنه وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم. فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كى لا يستبشع عليهم ماكلى والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل على الشيخ وقال: أمكى أنت؟ قلت: مكى قال: أقريشى أنت؟ قلت: قريشى ثم أقبلت عليه وقلت: يا عم بما استدللت على؟ قال: أما فى الحضر فبالزى. وأما فى النسب فبأكل الطعام لأنه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك فى قريش خصوصا،

---

(١) تأليف الشيخ سيد الشبلنجى من ص ٤٥٤ وما بعدها.

قال الشافعي رضى الله عنه: فقلت للشيخ من أين أنت؟ قال: من يثرب مدينة رسول الله ﷺ. فقلت له من العالم بها والمتكلم فى نص كتاب الله تعالى والمفتى بأخبار الرسول ﷺ؟ قال: سيدى ابن أصبح: مالك بن أنس رضى الله عنه قال الشافعي رضى الله عنه فقلت: واشوقاه إلى مالك. فقال لى: قد بل الله شوقك. انظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل إلى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها إلى بعض وأركبونى البعير الأورق، وأخذ القوم فى السير وأخذت أنا فى الدرس فختمت من مكة إلى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة. ودخلت المدينة فى اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر فى مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبى ﷺ ولذت بقبره. فرأيت مالك بن أنس متزرا ببرده متشحا بأخرى، قال: حدثنى نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده إلى قبر رسول الله ﷺ. قال الشافعي رضى الله عنه: فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بى المجلس فأخذت عودا من الأرض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريقى على يدى. والإمام مالك رضى الله عنه ينظر إلى من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس. وانتظرنى مالك أن أنصرف فلم يرنى انصرفت فأشار إلى فدنوت منه. فنظر إلى ساعة ثم قال: أحرمى أنت؟ قلت: حرمى. قال: أمكى أنت؟ قلت: مكى قال: أقريشى أنت؟ قلت: قريشى. قال: كملت أوصافك لكن فيك إساءة أدب قلت: وما الذى رأيت من سوء أدبى؟ قال: رأيتك وأنا أملى ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك. فقلت له: عدمت البياض. فكنت أكتب ما تقول فجذب مالك يدى إليه فقال: ما أرى عليها شيئا فقلت: إن الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته إلى حين قطعت.

فتعجب الإمام مالك من ذلك. فقال: أعد علىَّ ولو حديثا واحدا.

قال الشافعي رضى الله عنه: فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدى إلى القبر (الشريف) كإشارته حتى أعدت عليه خمسا وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس إلى وقت قطع المجلس وسقط القرص. فصلى

مالك المغرب، وأقبل على عبده وقال: خذ بيد سيدك إليك وسألنى النهوض معه قال الشافعى رحمه الله: فقمت غير ممتنع إلى ما دعا من كرمه. فلما أتيت الدار أدخلنى الغلام إلى خلوة فى الدار وقال لى: القبلة فى البيت هكذا. وهذا إناء فيه ماء. وهذا بيت الخلاء.

قال الشافعى رضى الله عنه: فما لبث مالك رضى الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده. وسلم الإمام علىَّ: ثم قال للعبد أغسل علينا. ثم وثب الغلام إلى الإناء وأراد أن يغسل على أولا فصاح عليه مالك وقال: الغسل فى أول الطعام لرب البيت وفى آخر الطعام للضيف قال الشافعى رضى الله عنه: فاستحسنت ذلك من الإمام مالك رضى الله عنه وسألته عن شرحه. فقال: إنه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفى آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه، قال الشافعى رضى الله عنه: فكشف الإمام رضى الله عنه الطبق فكان فيه صفحتان فى إحداهما لبن والأخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام. وعلم مالك أنا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لى: يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم، فقلت: لا عذر على من أحسن إنما العذر على من أساء.

قال الشافعى: فأقبل مالك يسألنى عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عنى. وقال: حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتى فلما كان فى الثلث الأخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لى: الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل إناء فيه ماء. فتبشع على ذلك فقال: لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض.

قال الشافعى رضى الله عنه: فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الإمام مالك فى مسجد رسول الله ﷺ والناس لا يعرفون بعضهم بعضا من شدة الغلس. وجلس كل واحد منا فى مصلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رءوس الجبال، فجلس مالك فى مجلسه بالأمس وناولنى «الموطأ» أمليه وأقرؤه على الناس. وهم يكتبونه.

قال الشافعى رضى الله عنه: فأتيت على حفظه من أوله إلى آخره. وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الأنس الذى كان بيننا أينا الضيف.

ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع «الموطأ».

قال الشافعى: فامليت عليهم حفظا منهم: عبد الله بن الحكم وأشهب وابن القاسم. قال الربيع: وأحسب أنه ذكر. الليث بن سعد. ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبى ﷺ قال الشافعى رضى الله عنه: فرأيت بين القبر والمنبر (الروضة الشريفة) فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة. فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرنى وسألته عن بلده فقال: العراق فقلت أى العراق؟ فقال لى: الكوفة. فقلت من العالم بها والمتكلم فى نص الكتاب والمفتى بأخبار رسول الله ﷺ؟

فقال لى: أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة رضى الله عنه. فقال الشافعى رضى الله عنه فقلت: ومتى عزمتم تظعنون؟ فقال لى: فى غداة غد وقت الفجر. فعدت إلى مالك. فقلت له: خرجت من مكة فى طلب العلم بغير استئذان العجوز فأعود إليها أو أرحل فى طلب العلم. فقال لى: العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة، ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه.

قال الشافعى رضى الله عنه: فلما أزمعت السفر زودنى الإمام مالك رضى الله عنه. فلما كان السحر سار معى مشيعا إلى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكرى راحلته إلى الكوفة؟ فاقبلت عليه وقلت: بم تكرى وليس معك ولا معى شئ؟ فقال لى: انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء إذ قرع قارع علىّ الباب. فخرجت إليه فأصبت ابن القاسم فسألنى قبول هديته فقبلتها، فدفع إلى صرة فيها مائة دينار. وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالى. فاكترى لى بأربعة دنانير ودفع إلى باقى الدنانير وودعنى وانصرف وصرت فى جملة الحاج حتى وصلت إلى الكوفة يوم رابع وعشرين من المدينة. فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر، بينما أنا كذلك إذا رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى

العصر فما أحسن الصلاة. فقمت إليه ناصحا. فقلت له: أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار.

فقال لى: أنا أظن أنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد ابن الحسن وأبى يوسف فما عابا علىَّ صلاتى قط، وخرج معجبا ينفض رداءه فى وجهى فلقى للتوفيق محمد بن الحسين وأبا يوسف بباب المسجد، فقال: أعلمتما فى صلاتى من عيب؟ فقالا: اللهم لا. قال ففى مسجدنا هذا من عاب صلاتى فقالا: اذهب إليه فقل له: بم تدخل فى الصلاة؟.

قال الشافعى رضى الله عنه: فقال لى: يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة؟

فقلت: بفرضين وسنة .. فعاد إليهما وأعلمهما بالجواب فعلما أنه جواب من نظر فى العلم.

فقالا: إذهب إليه. فقل له: ما الفرضان وما السنة؟

فأتى إلىَّ فقال: ما الفرضان وما السنة؟ فقلت له: أما الفرض الأول: فالنية والثانى: تكبيره الإحرام والسنة: رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا المسجد فنظرا إلىَّ أظنهما ازدريانى فجلسا فى ناحية. وقالا: اذهب إليه وقل له: أجب الشيخين.

قال الشافعى رضى الله عنه: فلما أتانى علمت أنى مسئول عن شئ من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه. وما علمت لى إليهما حاجة. قال الشافعى رضى الله عنه: فقاما من مجلسهما إلىَّ فلما سلما علىَّ قمت إليهما. وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما. فأقبل على محمد بن الحسن قال: أحرمى أنت؟ فقلت: نعم، فقال: أعربى أم مولى؟ فقلت: عربى. فقال: من أى العرب؟ فقلت: من ولد المطلب قال: من ولد من؟ قلت: من ولد شافع قال: رأيت مالك؟ قلت: من عنده أتيت قال لى: نظرت فى الموطأ؟ قلت: أتيت على حفظه. فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسألة فى الطهارة ومسألة فى

الزكاة ومسألة فى البيوع والفرائض والرهان والحج والإيلاء ومن كل باب فى الفقه مسألة وجعل بين كل مسألتين بياضا ودفع إلى الدرج وقال: أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ.

قال الشافعى رضى الله عنه: فأجبت بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين فى المسائل كلها. ثم دفعت إليه الدرج فتأمله ونظر فيه. ثم قال لعبده: خذ سيدك إليك قال الشافعى رضى الله عنه: ثم سألنى النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت إلى الباب قال لى العبد: إن سيدى أمرنى ألا تصير إلى المنزل إلا راكبا قال: فقلت له: قدم إلى بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسى بأطمارٍ رثة فطاف أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت. وقلت: أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد ابن الحسن وأنا فى بكائى وقال: لا يرعك يا أبا عبد الله ما رأيت فما هو إلا من حقيقة حلال ومكتسب. وما يطالبنى الله فيها بفرض وإنى أخرج زكاتها فى كل عام فأسرّ بها الصديق وأكبت بها العدو.

قال الشافعى: فما بتُّ حتى كسانى محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته فأخرج إلى الكتاب الأوسط تاليف الإمام أبى حنيفة فنظرت فى أوله وفى آخره. ثم ابتدأت الكتاب فى ليلتى أتحفظه. فما أصبحت إلا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشئ من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب فى النوازل، فأنا قاعد عن يمينه فى بعض الأيام إذ سئل عن مسألة.

أجاب فيها وقال: هكذا قال أبو حنيفة. فقلت له: قد وهمت فى الجواب فى هذه المسألة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسألة الفلانية وفوقها المسألة الفلانية فى الكتاب الفلانى فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه. فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه إلى ما قلت ولم يخرج إلىَّ كتابا بعد هذا.

قال الشافعي: فاستأذنته في الرحيل. فقال: ماكنت لآذن لضيف بالرحيل عني. وبذل لي مشاطرة نعمته. فقلت مالذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتي إلا في السفر قال: فأمر غلامه أن يأتي ما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفع إلى ماكان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هارون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بي غلام فلاطفني وقال لي: ما اسمك؟ فقلت: محمد فقال ابن من؟ قلت ابن إدريس الشافعي فقال: مطلبي؟ فقلت: أجل فكتب ذلك في لوح كان في كمه وخلى سبيلي فأويت إلى بعض المساجد أفكر في عاقبة ما فعل حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتاملون وجه كل رجل حتى أتوا إليَّ. فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة. ثم أقبلوا على وقالوا: أجب أمير المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الألفاظ ورد على الجواب ثم قال: تزعم أنك من بني المطلب فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال أبن لي عن نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد: ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة إلا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أوليك قضاء المسلمين. وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيه حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام. واجتمعت عليه الأمة. فقلت: يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالغداة وأغلقه بالعشي بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال: تقبل من عرض الدنيا شئ. قلت: يكون معجلا فأمر لي بألف دينار فما برحت من مقامي حتى قبضتها ثم سألني بعض الغلمان والحشم أن أصلهم من صلتي: فلم تسع المروءة أن كنت مسئولا غير المقاسمة فيما أنعم الله به على، فخرج لي قسم كاقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو فلم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام: أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعا وأعدنا، ثم قلت له أحضر بياضا أعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها. فسارع إلى ذلك.

ففتح الله عز وجل فالفت كتابا من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءا يعرف بكتاب الزعفرانى – وهو الذى وضعته بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت أسالهم عن الحجاز فرأيت فتى فى قبته فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسالته عن الإمام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال: أشرح لك أو أختصر؟ قلت: فى الاختصار البلاغة فقال: فى صحة جسم وله ثلاثمائة جارية. يبيت عند الجارية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره. قال الشافعى رضى الله عنه فاشتهيت أن أراه فى حال غناه كما رأيته فى حال فقره. فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال: إنك لتوحشنى خاصة وأهل العراق عامة وجميع ما لى فيه لك فقلت له فبم تعيش؟ قال: بالجاه. ثم نظر إلى. وحكمنى فى ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومضر فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسى شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسى وأخذ القليل من شعرى دخل قوم من أعيان البلد فدعوه فسار إليهم وتركنى فلما قضوا ما أرادوا منه. عاد إلى فما أردته وخرجت من الحمام فدفعت إليه أكثر ما كان معى من الدنانير وقلت له: خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحقره. فنظر إلىّ متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبنى الناس فبينما أنا كذلك إذ خرج بعض من كان فى الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابى له فانحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لى: أنت الشافعى؟ فقلت: نعم. فمد الركاب مما يلينى، وقال: بحق الله أركب ومضى بى الغلام مطرقا بين يدى حتى أتيت إلى منزل الفتى ثم أتى وقد حصلت فى منزله فأظهر البشاشة. ثم دعا بالغسل فغسل علىّ ثم حضرت المائدة فسمى وحبست يدى فقال مالك يا عبد الله فقلت له: طعامك حرام علىّ حتى أعرف من أين هذه المعرفة؟ فقال: أنا ممن سمع منك الكتاب الذى وضعته ببغداد وأنت لى أستاذ. قال الشافعى رضى الله عنه: فقلت

العلم بين أهل العقل رحم متصلة فأكلت بفرحة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بينى وبين أبناء جنسى. فأقمت عنده ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال لى: حول حران أربع ضياع ما بنجران أحسن منها أشهد الله إن اخترت المقام فإنها هدية منى إليك فقلت له: فبم تعيش. قال: بما فى صناديقى تلك وأشار إليها وهى أربعون ألف درهم وقال: أتجربها فقلت: ليس إلى هذا قصدت ولا خرجت من بلدى إلا فى طلب العلم. فقال لى: فالمال إذا من شأن المسافر فقبضت أربعين ألفا وودعته. وخرجت من مدينة حران وبين يدى أحمال ثم تلقانى الرجال وأصحاب الحديث منهم: أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة والأوزاعى فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم الله له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معى إلا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فما زلت من منهل إلى منهل حتى قصدت مدينة النبى ﷺ بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر. فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطى مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

قال الشافعى رضى الله عنه وحوله أربعمائة دفتر أو يزيدون بينما أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضى الله عنه. فدخل من باب النبى ﷺ وقد فاح عطره فى المسجد وحوله أربعمائه أو يزيدون يحمل ذيوله منهم أربعة فلما وصل قام إليه من كان قاعدا وجلس على الكرسى فألقى مسألة فى جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعنى الصبر فقمت قائما فى سور الحلقة فرأيت إنسانا فقلت له: قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب. فخالفوه. فقال لهم: أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل بإصابته فلما ألقى السؤال الثانى: أقبل علىَّ الجاهل يطلب منى الجواب فقلت له: الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليه مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل.

قال الشافعى رضى الله عنه: فلما ألقى السؤال الثالث: قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل. ثم قال للرجل: ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك. وجلس بين يديه. فقال له مالك فراسة قرأت الموطأ؟ قال: لا قال: فنظرت ابن جريج؟ قال: لا. قال: فلقيت جعفر بن محمد الصادق؟ قال: لا قال: فهذا العلم من أين؟ قال: إلى جانبى غلام شاب يقول لى قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول. فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفات مالك رضى الله عنه. فقال للجاهل: قم فأمر صاحبك بالدخول إلينا.

قال الشافعى رضى الله عنه: فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذى كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملنى ساعة. وقال: أنت الشافعى؟ فقلت: نعم فضمنى إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال: أتم هذا الباب الذى نحن فيه حتى ننصرف إلى المنزل الذى هو لك المنسوب إلىَّ.

قال الشافعى رضى الله عنه: فألقيت أربعمائة مسألة فى جراح العمد. فما أجابنى أحد بجواب واحتجت أن آتى بأربعمائة جواب فقلت الأول كذا وكذا والثانى كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده إلىَّ فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال: بم بكاؤك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد بعت الآخرة بالدنيا؟ قلت: هو والله ذلك. قال: طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجئ من أقاصى الدنيا وقد كان النبى ﷺ يقبل الهدايا ويرد الصدقة وإن لى ثلاثمائة خلعة من ورق خراسان وقباطى مصر وعندى عبيد بمثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية منى إليك وفى صناديقى تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك منى نصفها قلت إنك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما دعوتنى به إلا تحت خاتمى ليجرى ملكى عليه. فإن حضرنى أجلى كان لورثتى دون ورثتك وإن حضرك أجلك كان لى دون ورثتك فتبسم فى وجهى وقال: أبيت إلا العلم فقلت: لا يستعمل أحسن منه. وما بت إلا وجميع ما وعدنى تحت خاتمى فلما كان فى غداة صليت الفجر فى جماعة وانصرفت إلى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده فى

يد صاحبه إذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغلا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال: هو هدية منى إليك يا أبا عبد الله. فقلت له دع لك منها دابة فقال: إنى أستحى من الله أن أطأ قرية فيها نبى الله ﷺ بحافر دابة. قال الشافعى رضى الله عنه: فعلمت أن ورع الإمام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت إلى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم أنفذت من يعلم بخبرى فلما وصلت إلى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتنى إلى صدرها وضمتنى بعدها عجوز كنت آلفها. دعوها خالتى وقالت:

ليس أمك اجتاحت المنايا كل فؤاد عليك أم

قال الشافعى رضى الله عنه: وهو أول كلمة سمعتها فى الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لى العجوز - أمه - إلى أين عزمت؟ فقلت إلى المنزل فقالت! هيهات تخرج من مكة بالأمس فقيرا وتعود إليها غنيا مترفا تفخر على بنى عمك بذلك فقلت ما أصنع؟ فقالت: ناد بالأبطح فى العرب بإشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به. وسار بذلك الفعل الرجال على آباط الإبل وبلغ ذلك مالكا فبعث إلىّ يستحثنى على هذا الفعل ويعدنى أنه يحمل إلى فى كل عام مثلما صار إلى منه. وما دخلت إلى مكة وأنا أقدر على شئ مما جاء معى إلا على بغلة واحدة وخمسين دينارا فوقعت المقرعة فناولتنى إياها أمة على كتفها قربة فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت لى العجوز ما أنت صانع؟ فقلت: أجيزها على فعلها فقالت: ادفع إليها جميع ما تأخر معك قال: فدفعت إليها ودخلت إلى مكة فما بت تلك الليلة إلا مديونا.

وأقام مالك رضى الله عنه يحمل إلى فى كل عام مثل ما كان دفع إلىّ أولا إحدى عشرة سنة فلما مات ضاق بى الحجاز وخرجت إلى مصر فعوضنى الله: عبد الله بن الحكم فقام بالكلفة.

فهذا جميع ما لقيته فى سفرى فافهم ذلك يا ربيع.

قال الربيع: وسألنى المزنى إملاء ذلك بحضرته. فما وحدنا للمجلس فرغة فما وقع كتاب السفر إلى أحد غيرى. أ.هـ.

شيوخ الشافعى

لقد تلقى الإمام الشافعى رضى الله عنه العلم فى كل فروعه علي كثير من العلماء الأعلام والأئمة الفضلاء أشهرهم:

الأئمة: مسلم بن خالد الزنجى، وسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس. ومحمد بن الحسن وكان أكثرهم تاثيرا: الإمام سفيان بن عينية. والإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة كما كان له شيوخ كثيرون فى كافة فروع العلم فى عصره. ذكرهم الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله فى كتابه: توالى التاسيس، منهم:

ابراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهرى (ت ١٨٣ هـ) وابراهيم بن عبد العزيز ابن أبى محذورة وابراهيم ابن محمد بن أبى يحيى (ت ١٨٤ هـ) وابراهيم بن هرم. وأسامة بن زيد بن أسلم. وإسحاق بن يوسف الأزرق (١٩٥ هـ) وإسماعيل ابن ابراهيم بن مقسم (ت ١٩٣ هـ) واسماعيل بن جعفر بن أبى كثير (ت ١٨٠ هـ) واسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين (ت ١٩٠ هـ) وأنس بن عياض (ت ٢٠٠ هـ) وأيوب بن سويد الرملى (ت ١٨٢ هـ) وجعفر بن ابراهيم الطائى وحاتم ابن اسماعيل المدنى (ت ١٨٦ هـ) والحارث بن عمير البصرى. والحر بن ابراهيم، وحسن الأثلغ، وحماد بن أسامة (ت ٢٠١ هـ) وحماد بن زيد البصرى (ت ١٩٧ هـ) وحماد بن ظريف وداود بن عبد الرحمن العطار (ت ١٧٥ هـ) وسعيد ابن صالح القداح وسعيد بن سلمة بن أبى الحسام. وسعيد بن مسلمة الأموى. وسفيان بن عيينة وسليمان بن عمرو. وسماك بن الفضل الجندى. والضحاك بن عثمان الخزامى وعباد بن العوام (ت ١٨٥ هـ) وعبد الله بن إدريس الأودى (ت ١٩٢ هـ) وعبد الله بن الحارث المكى وعبد الله بن موسى التيمى. وعبد الله بن نافع الصائغ (ت ٢٠٦ هـ) وعبد الرحمن بن ذكوان (ت ١٧٤ هـ) وعبد العزيز ابن محمد الدراوردى (ت ١٨٩ هـ) وعمرو بن حبيب (ت ٢٠٩ هـ) والقاسم ابن عبد الله بن عمر العمرى ومالك بن أنس ومحمد بن الحسن الشيبانى (ت

١٨٩ هـ) ومسلم بن خالد الزنجي ومطرف بن مازن الصنعاني وهشام بن يونس الصنعاني (ت ١٩٧ هـ) ووكيع بن الجراح (ت ١٩٦ هـ) ويحيى بن سعيد القطان ويحيى بن سالم المكي (ت ١٩٣ هـ) ويوسف بن يعقوب ابن الماجشون.

فهؤلاء وغيرهم سمع منهم الإمام الشافعي ونقل عنهم بمكة والمدينة واليمن والعراق ومصر.

● **تلاميذ الشافعي:**

يقول الإمام داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٠١ – ٢٧٠ هـ) أحد الأئمة المجتهدين الذين يأخذون بظاهر نص الكتاب والسنة ويعرضون عن التأويل والرأي والقياس وقد عاش وتوفي ببغداد يذكر الإمام الشافعي رضي الله عنه: (ومن فضائله ما اتفق له من الأصحاب ولم يتفق لأحد من العلماء والفقهاء ما اتفق له من ذلك وأشهرهم: الحميدي. والكرابيسي وأبو ثور والزعفراني والبويطي والمزني وقد جمع ابن النديم في الفهرست أسماء من روى عن الشافعي، وأخذ عنه، منهم:

الربيع بن سليمان المرادي ويكنى: أبا سليمان. كان مؤذنا بمصر. روى عن الشافعي كتب الأصول ٣٧٠ هـ – إنه راوية الشافعي حقيقة – وأبو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وروى «المبسوط» عن الشافعي. على ترتيب ما رواه الربيع (ت ٢٦٠ هـ).

وأبو ثور: ابراهيم بن خالد بن اليمان الفقيه. أخذ عن الشافعي وروى عنه. وخالفه في أشياء وأحدث لنفسه مذهبا اشتقه من مذهب الشافعي (ت ٢٤٠ هـ).

أحمد بن حجاج المروزي: من شيوخ البخاري.

أحمد بن خالد الخلال البغدادي: وهو من شيوخ الترمذي والنسائي.

أحمد بن سعيد بن بشير الهمذاني: وهو من شيوخ أبي داود.

أحمد بن سنان القطاني: حافظ وهو من شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود.

أحمد بن صباح الرازى: وهو من شيوخ البخارى وأبى داود.

أحمد بن عبد الله المكى المقرى المعروف بقنبل.

أحمد بن محمد بن حنبل: صاحب المذهب الحنبلى وأحد أئمة المحدثين. أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى المكى وهو من شيوخ البخارى وإليه أوصى الشافعى.

ابراهيم بن محمد بن العباس بن محمد بن على الشافعى: وهو من شيوخ ابن ماجة.

إسحاق بن ابراهيم بن مخلد المروزى: أحد الأئمة المعروف بابن راهويه.

اسماعيل بن يحيى أبو ابراهيم المزنى: الإمام المشهور ومن حملة الفقه الشافعى.

أشهب بن عبد العزيز المصرى: صاحب الإمام مالك.

بحر بن نصر بن سابق الخولانى المصرى من شيوخ النسائى.

الحارث بن سريج النقال: أحد حملة الفقه عن الشافعى.

حامد بن يحيى البلخى وهو من شيوخ أبى داود.

حرملة بن يحيى التجيبى المصرى: أحد حملة الفقه الجديد عنه وهو من شيوخ مسلم، الحسن بن الربيع من شيوخ ابن ماجة.

الحسن بن عبد العزيز الجروى المصرى وهو من شيوخ البخارى.

الحسن بن عثمان الزيادى وهو الإخبارى المشهور.

الحسن بن على الخلال الخولانى: أحد الحفاظ ومن شيوخ البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة.

الحسين بن على الكرابيسى: أحد الأئمة فى الفقه والحديث.

خالد بن نزار الإيلى وهو محدث مشهور أخرج له النسائى وأبو داود.

سعيد بن الجهم بن نافع أبو عثمان: وهو أحد أوصياء الشافعى.

سفيان بن عيينه الهلالى الكوفى المكى أحد الأئمة أخذ منه الشافعى وأخذ عن الشافعى .

أبو أيوب البغدادى : أحد الفقهاء الأئمة وهو من شيوخ البخارى .

أبو حاتم السجستانى : أحد الأئمة فى العربية وهو من شيوخ أبى داود والنسائى .

عبد الرحمن بن مهدى البصرى : أحد أئمة الحديث الكبار .

عبد العزيز بن يحيى المكى : صاحب الشافعى ورفيقه فى رحلته إلى اليمن .

عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون : الفقيه المالكى المشهور .

عبد الله بن هشام المصرى النحوى المشهور : صاحب تهذيب السيرة النبوية المسمى (سيرة ابن هشام) .

على بن عبد الله بن جعفر المدينى : وهو من شيوخ البخارى .

عمرو بن أبى سلمة التنيسى : وهو محدث مشهور روى له السنة .

الفضل بن الربيع : وهو الوزير العباسى المشهور .

قتيبة بن سعيد البلخى : وهو من شيوخ الأئمة الخمسة .

قحزم بن عبد الله بن قحزم الأسوانى : حمل الفقه عنه وآخر من صحب الشافعى موتا .

محمد بن أبى بكر المقدمى : محدث مشهور ومن شيوخ البخارى ومسلم .

مسلم بن خالد الزنجى : الفقيه المكى المشهور سمع منه الشافعى وسمع من الشافعى .

موسى بن أبى الجارود المكى : وهو من رواة الفقه القديم ومن شيوخ الترمذى .

يوسف بن يحيى أبو يعقوب البويطى : الإمام المشهور وأحد رواة الفقه وأكبرهم قدرا عينه الشافعى خلفا له .

الربيع بن سليمان الجيزى : من رواة الجديد .

وقد ترجم لهؤلاء جميعا وغيرهم الإمام السبكى فى طبقات الشافعية .